# غايات علم الكلام

علم الكلام من أقدم العلوم الدينية له أهداف هامة، بالوقوف عليها تتجلى - أيضا - وظيفة المتكلمين ومنزلتهم السامية، وهي:

الف- المعرفة التحقيقية بالعقائد الدينية

لا ريب أن المعرفة التحقيقية بالمعارف الدينية، خصوصا معرفة الله تعالى، لها أهمية بالغة، فقد كان تعليم العقائد وتبيينها من أهداف رسالة الأنبياء، والقرآن الكريم يمدح كثيرا العلماء الإلهيين ويبين علو شأنهم، فينبغي أن يكون المؤمن بالله تعالى على بصيرة في دينه، وعلى يقين من أمره.

روي أن أعرابيا جاء إلى النبي (ص)، وقال: يا رسول الله، علمني من غرائب العلم، فقال: ما صنعت في رأس العلم، حتى تسأل عن غرائبه؟ قال الأعرابي: ما رأس العلم يا رسول الله؟ فقال النبي(ص): معرفة الله حق معرفته. عندما كان الإمام علي (ع) وأصحابه عازمين على جهاد أصحاب الجمل، قام إليه أحد أصحابه، يسأله عن التوحيد فقال يا أمير المؤمنين أتقول: إنّ الله واحد؟ فحمل الناس عليه زجرا قالوا يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟ فقال الإمام(ع): دعوه، فإنّ الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم.

ب- الإرشاد والهداية

من فوائد علم الكلام الإرشاد والهداية للذين ليس في قلوبهم زيغ وعناد ومستعدون لقبول الحق والهداية، وتاريخ علم الكلام يذكر لنا نماذج كثيرة من المهتدين ببحوث المتكلمين الأكفاء، وفي عهد الإمام الصادق (ع) كان زنديق بمصر يسمى «عبدالملك»، وكان قد بلغه عن الإمام (ع) أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره، والإمام (ع) كان آنذاك بمكة، فذهب عبد الملك إلى مكة، والإمام(ع) يطوف بالبيت، فضرب كتفه كتف أبي عبدالله، فقال له الإمام: ما اسمك؟ فقال: اسمي عبدالملك، قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبدالله، فقال (ع): فمَن هذا الملك الذي أنت عبده؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟.

فلم يحر جوابا، فقال أبو عبد الله (ع): إذا فرغت من الطواف فأتنا. فلما فرغ أبو عبدالله أتاه الزنديق وبعد أن دارت بينهما مناقشة كلامية طويلة آمن الزنديق، وقال للإمام (ع): اجعلني من تلامذتك. فقال الإمام (ع) لهشام بن الحكم: خذه إليك وعلمه، فعلمه هشام، فكان معلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان. وقريب منه قصة عبدالله الديصاني في مناظرة مع الإمام الصادق وإيمانه بالله تعالى وبالشريعة

الحقة، بعد ذلك. و ممن تبصر إلى الصراط المستقيم، بعد مناظرة كلامية، مع أئمة الهدى عمران الصابي، الذي ناظره الإمام علي بن موسى الرضا (ع).

ج- الدفاع عن العقائد الدينية

الذب عن العقائد الدينية وصيانة الثغور الاعتقادية يعد من الأهداف المقدسة والرسالات العظيمة للأنبياء والقادة الإلهيين والمتكلمون في هذا المجال يسلكون مسلك الأنبياء ويقتفون أثرهم. يقول أمين الإسلام الطبرسي - في قوله تعالى : (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ) - وفي هذا دلالة على أن من أجل الجهاد، وأعظمه منزلة عند الله سبحانه، جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين وأعداء الدين.

د- حاجة العلوم الدينية إلى علم الكلام

إن جميع العلوم الدينية تحتاج إلى علم الكلام في إثبات موضوعاتها، لأنه مالم يثبت وجود الله سبحانه وصفاته الكمالية، وبعثة الأنبياء وعصمتهم، والتكاليف الدينية، لم يثبت موضوع العلوم، نظير التفسير والحديث والفقه وغيره، ومن هنا قال المحقق الطوسي : «إن أساس العلوم الدينية علم أصول الدين، الذي تحوم مسائله حول اليقين، ولا يتم بدونه الخوض في سائرها ، كأصول الفقه وفروعه ، فإن الشروع في جميعها محتاج إلى تقديم شروعه، حتى لا يكون الخائض فيها كبان على غير أساس.